الحوار .. قبل أن يسقط الجدار

جميل مفرح

.. تبين بما لا يدع مجالا للشك من خلال الأحداث والمتغيرات التي تشهدها الساحة اليمنية ، أنه من أهم وأبرز أسباب ذهاب الوضع باتجاه التداعي والانفلات السياسي والأمني الذي تعتمد إحداثه أطراف أو طرف سياسي على الأقل ، هو العزوف عن التقارب والالتقاء وعدم انتهاج مبدأ الحوار والتفاهم في سياساتنا تجاه بعضنا واتضح بجلاء أن التراشق السياسي عن بعد بين الأطراف السياسية أو فلنقل على الأصح بين طرفي النظام والمعارضة ، هو بالفعل ما يتجه بدائرة الأزمة الحالية نحو الاتساع والتفاقم وهو لعمري مانخشى على الوطن من تبعاته ونتائجه.

هذا الوضع بالمناسبة يذكرني بحادثة حصلت بيني وبين أديب كبير كنت ولا زلت اعتبره أبا وأخا وصديقا ومعلما ، إذ حدث بيننا سوء فهم نتج عن تدخل عدد من الزملاء الآخرين الذين استأجروا الشيطان أو استعانوا به ليرسم وينفذ خارطة طريق بيننا باتجاه التأزم والتحامل وأخذ أحدنا على الآخر بصورة لم يكن للمنطق فيها حضور ، فكان أولئك الوساطة يصلون بكل منا إلى حالة التأهب ضد الآخر بكل ما يعني التأهب .. ذات ليلة انفتح لدي باب العقل وأوصدت نافذة الحمق التي كانت مشرعة على مصراعيها بسبب فريق الوساطاء (حمران العيون) سامحهم الله بالفعل اكتشفت تلك الليلة كم كنت أحمق ومغفلا وكم كنت متطاولا مهما كانت الظروف والأسباب في حق ذلك الصديق الإنسان والمعلم الخلوق ، فما كان مني إلا أن حزمت جرأتي وقصدت منزل أستاذي العزيز الذي لم يفاجأ بقدومي قدر ما رحب بي وفتح قلبه لعناقي وحسرتي وندمي ، وانتهى بكل بساطة كل ما حصل بيننا خلال أيام قليلة من مشادات كانت بأيدي وألسن عصبة من الطيبين جدا من زملائنا. على فكرة أولئك الزملاء الطيبون جدا أو إذا صحت التسمية (الموهّفون) هم من أوائل من استقبلتهم ساحات الفتنة بعد أن تحولت من كونها ساحات للاعتصام حاول الشباب من خلالها بادئ ذي بدء التعبير عن أنفسهم وعن مطالبهم وحاجاتهم.

قد أكون ربما شغلت القارئ الكريم بسرد هذه الحادثة أو القصة ، ولكنها عن غير قصد استدعت ذاتها وأنا استدعي الحوار فكرة وموضوعا لكتابة هذه المقالة ، نظرا لما يشهده الوضع الراهن في بلادنا من تقاقم ، بسبب غياب أو تغييب مبدأ الحوار عن قصد خصوصا من قبل إخواننا الأعزاء في المعارضة وبالأخص في اللقاء المشترك الذين وجدوا الأزمة هدية ثمينة منحهم إياها الشباب عن غير قصد على الإطلاق ، وبدون جهد أو تكلّف استغلوا هذه الهدية التي تمثل لديهم فرصة لن تتكرر أبدا للانقضاض على النظام ومحاولة الحصول على السلطة بعيدا عن القنوات الشرعية والدستورية التي أثبتوا طيلة عشرين عاما إخفاقهم في النجاح عبرها وبواسطتها.

أعتقد – وأظنني مخطئا – أنهم لن يجنحوا إلى الحوار ، ويتركوا فرصة الانقضاض على الشرعية التي أصبحوا يكفرون بها ويجحدونها ، ثم تجدهم يؤمنون بها أيما إيمان حين تستدعي حاجة مصالحهم إليها أو إلى شكل من أشكالها.

ولكن وبالرغم من ذلك سنظل نتمنى أن يستيقظ هؤلاء الإخوان من سبات انتهاز الفرص والأحداث ، وأن يعود مبدأ التعقل والمنطق إلى مجراهما الطبيعي لتجنيب الوطن الغالي مما يمكن أن يصير إليه من وضع متوقع لن يرضي أيا ممن ينتمي إليه أو يشعر بالانتماء إليه بأي حال من الأحوال.

لقد انتهجنا النظام الديمقراطي منذ أكثر من عشرين عاما ولكننا في كثير من الأحيان لا نشعر بأهمية هذا النظام ، ولكن يشعر به كل من حولنا ويغبطنا إن لم يحسدنا عليه الكثيرون ، وقد اتخذنا من هذا النظام طوال هذه الفترة جدارا متينا نحتمي به من التسلط والقمع والتفرد والديكتاتورية ومصادرة الحقوق والأفكار والحريات ، وقد أثبت هذا الجدار طوال العشرين عاما متانته وصحته وهو يحمينا من أعاصير المتغيرات السياسية أيا كانت ومن رمضاء التسلط والمصادرة والاستبعاد أيا كانت أيضا.

إن جنوحنا نحو هدم هذا الجدار أو المشاركة في حدوث انهدامه لهو من غريب التصرف والاختيار ، إذ أن ذلك الجنوح المستهجن ما هو إلا انتحار مباشر في حقيقة أمره وتقويض عاصف لكل ما استطعنا أن نبنيه أو نجنيه في هذا العهد الوحدوي الجديد في تاريخ وطننا الحبيب .. وإن احتكمنا للتعقل والتفاهم وتغليب المصلحة العامة للوطن على المصالح الفردية والشخصية أيا كانت وأيا كان أصحابها ، هو الحل المنطقي لحماية وطننا ومكتسباتنا وإنجازاتنا وإن لم يكن منها غير ما ننعم به من مناخ ديمقراطي وواقع تعددي لم ولن يحققه أحد من حولنا وفي إقليمنا والأحداث المتتالية هنا وهناك في عدد من البلدان المجاورة والشقيقة خير دليل وأظهر حجة على ما نؤكد أننا ننعم به من نظام ديمقراطي تعددي لا يمكن إنكاره أو الجحود به بأي حال من الأحوال .. وإذا كان يعترض أو يشوب هذا النظام أية أخطاء أو تفاصيل صغيرة مثلا ، فذلك مستدرك ويمكن إصلاحه ومعالجته ، ولن يحصل ذلك إلا إذا اجتمعنا كيمنيين أيا كانت توجهاتنا وانتماءاتنا ومعتقداتنا السياسية لنصبح يدا واحدة بإمكانها أن تصلح ما نعتقد أنه يحتاج إلى الإصلاح.

في الأخير .. علينا أن نؤكد للعالم أننا اليمنيون الديمقراطيون الذين تزاحمت الأرجاء بأصداء تجربتنا الوحدوية الديمقراطية منذ مايو ١٩٩٠م ، وذلك سيكون سهلا إذا ما اعترفنا ببعضنا وأقررنا بنظامنا ودستورنا وديمقراطيتنا وآمنا بأنفسنا قبل أن يؤمن بنا الآخرون .. وذلك سيكون بالفعل عندما نتخذ من الحوار والتفاهم نهجا واضحا ومرجعا أكيدا.

تساقط الأقنعة

سهام حمود البتول

■،، سهيل والجزيرة أصبحتا وبدون أدنى شك وجهين لكذبة واحدة، سياستهما اكذب ثم اكذب كي تصدق نفسك فقناة الفتنة والكذب والزيف القناة البدائية سهيل تصنع الحدث قبل وقوعه بالكذب والزيف والتمثيل والفبركة، أما الجزيرة وبالرغم من الفضائح المتتالية والمتكررة والسقوط المشين والملحوظ الا أنها ما زالت تحاول إخفاء عمالتها خلف أقنعة المصداقية والحياد والرأي الآخر ولكن سرعان ما تساقطت هذه الاقنعة المزيفة وفقدت هذه القنوات مصداقيتها عند كل المشاهدين فأصبحتا مثلاً للسخرية والاستهزاء لدى الجميع فمن يشاهد هذه القنوات فإنه من باب مطالعة آخر الأكاذيب والفضائح التي اعتادت عليها.

الغريب هو الموقف العدائي الذي تنتهجه هذه القناة ضد اليمن ونحن من كنا نكن لها كل التقدير والاحترام لكن بالفعل هذا هو الوقت الذي تتكشف فيه الوجوه على حقيقتها لتقول بأن الطبع قد غلب التطبع.

فستدور الدائرة حتى تصل إليكم فلا تستعجلوا ونقول لكل العاملين في مثل هذه القنوات بأي عين تواجهون هذه الشعوب التي أبت إلا أن تفشل كل مخططاتكم الدنيئة، فقد فقدتم المصداقية والمهنية والموضوعية والالتزام بقول الله تعالى «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة» وقوله تعالى «ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون».

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو فعله السوء أو من قلة الأدب

فهيهات أن يصدق هذا الشعب الابي والواعي ما تدعونه من كذب وتضليل وتزييف للحقيقة وإيقاظ للفتنة.

فخسئتم وخسئت كل دعواتكم الكذابة وخسئ كل إعلام يتبع هذه السياسة الملعونة فهذا الشعب أكبر من أن تنطلي عليه مثل هذه الأكاذيب والحيل فها هي فضائح السحرة قد انكشفت وأصبحت واضحة للعيان، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

محاولاتهم اليائسة..!!

عبدالله البحرى

■،، لا يصح إلا الصحيح العبارة والجملة المفيدة التي يألفها ويعيدها السواد الأعظم من أبناء الوطن، ولأن إفلاس قادة اللقاء المشترك في التآمر على البلاد والعباد ووصولهم لمرحلة اليأس بعد تكرار محاولاتهم الراقية لتعطيل وتأزيم شتى صنوف الحياة المرتبطة بالخدمات اليومية لدرجة تدعو لسخط الجماهير العريضة سيما وأن هؤلاء الماضين في صلفهم وعنادهم قد ظهروا على حقيقتهم ومن خلال ممارستهم الخاطئة والتي أصبحت تنضوي على حقد وغل وتعال جعلتهم أشد حرصاً على نهج الطريق الصعب والوعر، فما تصريحاتهم المدعومة من قبل أسيادهم المحركين لهم من الخارج والمسيرين لهم على اعتبارهم مرتزقة وعملاء ينفذون ما يملى عليهم ووفق أجندة سبق وأن أدرك محتوياتها كافة الشعب اليمني، ولاريب أن ترويج بعض القنوات الفضائية للأباطيل والأكاذيب قد عززت الحقد ورفعت من سقف العمالة والخيانة حتى فقدانها الثقة التي كانت تحوز عليها شعبياً..!!

مهما تكالبت هذه القوى ومن يعمد للإساءة للوطن ورموزه ولكافة الشعب خلال هذه المرحلة فإنها ولا ريب مفلسة وفي طريقها للتهالك والتآكل حتى الزوال لأنها محاولات يائسة وليس لها أسس وركائز وطنية وخصوصاً عندما أثبتت مؤخراً وعبر تصريحات وفتاوى رؤوس الأفاعي والمتبنين لسياسة حرق الأرض وإبادة النسل ونحوهم من المنقلبين على الشرعية والدستور الأمر الذي أفصح عن مدى دموية وإباحة الأعراض على أرض هذا الوطن الطاهر والذي سيصمد كما صمد إبان إنقلاب اسلافهم من المتآمرين عليه وعلى أيدي الشرفاء والأوفياء من أبناء اليمن سيتم القضاء عليهم وستبقى راية الثورة والوحدة خفاقة ما دام فينا رجل حكيم كعلي عبدالله صالح حفظه الله وأدام عزه، والله المستعان..

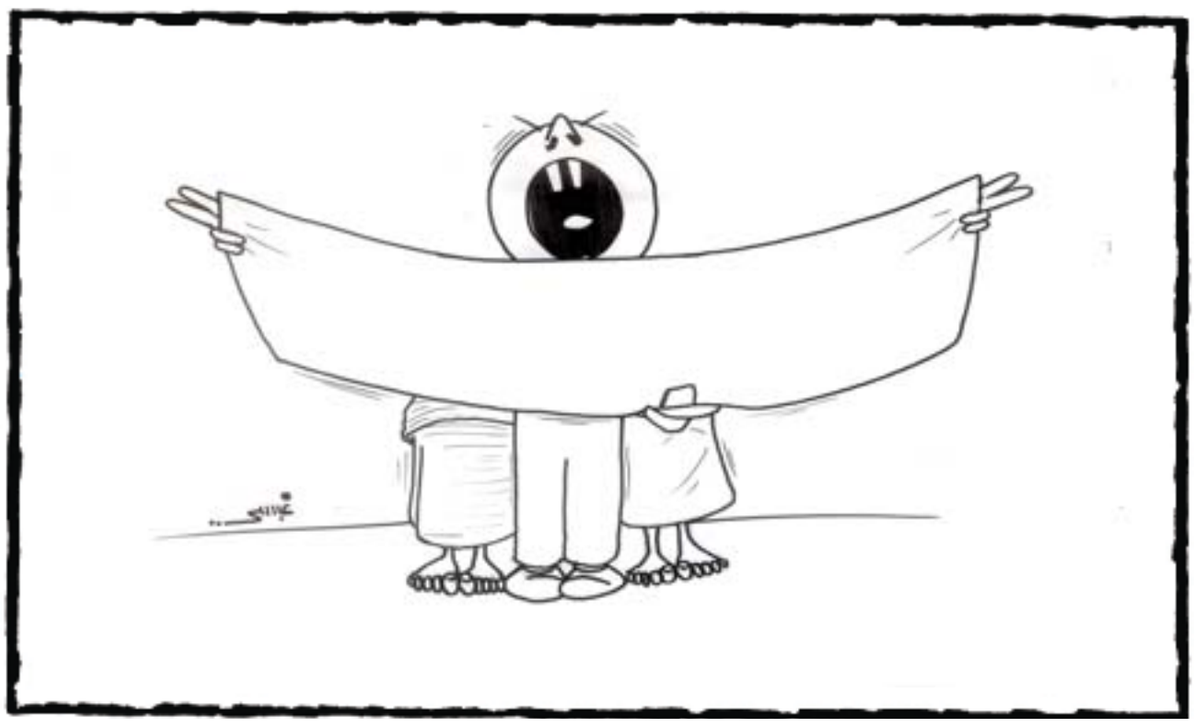

لنحتفل بيوم الديمقراطية

علي عمر الصيعري

عادة لازمتني منذ السابع والعشرين من أبريل للعام 1993 إلى يومنا هذا ففي مثل هذا اليوم من كل عام استيقظ صباحاً عند السابعة منه، في أي حال من الأحوال سواء نمت باكراً أو بعد منتصف الليل ساعتين أو ثلاث ساعات، أو سواء أكان هذا اليوم يدعوني للإدلاء بصوتي في الانتخابات البرلمانية الثلاثة الماضية، أم لا.

وهي عادة انطبعت في تلافيف الذاكرة واستوعبتها الساعة الزمانية اللا إرادية في العقل الباطني لمكانة وأهمية ذلك اليوم في نفسي وفي نفوس كل اليمنيين المسجلين في سجلات الانتخابات الديمقراطية مثلما تنطبع تلقائياً عادات زمكانية في عقل الإنسان لا تقل أهمية عنها.

واليوم وفي ساعة متأخرة من مساء السادس والعشرين من أبريل، وأثناء كتابتي هذا المقال، ناوشني شعور مشوب بالقلق والحيرة فتوقف القلم لإتاحة الفرصة لسؤال ألح على تفكيري لتضمينه هذا المقال، يقول السؤال: ترى هل ستصحو غداً باكراً في مثل ذلك اليوم الذي تعودت أن تصحو فيه ؟! وأضاف: ترى هل سنشهد يوماً مثل هذا في قادمات الأعوام ننتخب فيه أو نحتفل فيه بيوم الديمقراطية في بلادنا؟!.

أعترف أن هذا السؤال المحير بشقيه أربكني وأثار في نفسي لواعج حيرة من قلق مشوب بحسرة لا يهدهدها سوى نسمة من ثقة وإيمان بتأصيل جذور هذه التجربة الديمقراطية في عقلي ووجداني بغض النظر سوى ظل هذا اليوم ليشهد مهرجاناً انتخابياً قادماً أو لم يظل، ولكن في قرارة نفسي اشعر أن عليّ أن أستيقظ يوم الأربعاء 27 ابريل 2011م لأحتفل بيوم الديمقراطية واستعرض في مخيلتي تجربة سبعة عشرة عاماً من أعوامها المخلدة في عقول ووجدان كل اليمنيين الوحدويين الشرفاء.

سأصحو بإذن الله صباح يوم27 ابريل لأحتفل مع أفراد أسرتي بذكريات هذا اليوم المخلد فينا، وأتبادل معهم شذرات من ذكريات عشتها في مثل هذا اليوم، وأحدثهم عن مآثر عظيمة اجترحها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح – حفظه الله- ابتداءً من غرسه لأولى بذور الديمقراطية في 8 مايو 1979م الذي ضمن في بيانه الهام إلى جماهير الشعب في ذلك اليوم، الإعلان الدستوري الثالث لمجلس الشعب التأسيسي والذي اعتبر الخطوة الأولى لـ«الألف ميل» لمسار الديمقراطية مروراً بوضع الميثاق الوطني وقيام المؤتمر الشعبي العام واللذين شكلا مظهراً إيجابياً من مظاهر التحول الديمقراطي المتقدمة وصولاً إلى آخر انتخابات برلمانية ديمقراطية صباح السابع والعشرين من ابريل للعام 2003م وأدعوكم لتحتفلوا بهذا اليوم المخلد في نفوسنا جميعاً.

قال الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

«طرفة بن العبد»